المشرق

المدارس الداخلية او الخارجية ايهما افضل

للاب فرنسيس شرمو اليسوعي

نشرت جريدة الراقايل الافرنسيَّة فصلاً لاحد محرّريها ابتخس فيه حقّ المدارس الداخليَّة فصوّرها على غير حقيقتها فردَّت عليه جريدة البشير وقد احبَّ بعض قرّائنا ان نتَّسع في هذا البحث بمقالة ينفردها لهذا الشأن في مجلّتنا. فاجابةً لملتمسهم ها نحن نكتب هذا الفصل لا لندافع عن كليّتنا ومدارسنا الداخليَّة وكلٌّ يعلم انَّ رهبانيَّتنا تُعنى بالمدارس الخارجيَّة عنايتها بالداخليَّة بل دفعاً للشبهات وصوناً للحقوق ومراعاةً لكرامة المدارس الكاثوليكيَّة في الشرق ولاسيما في بلاد الشام ومعظمها مدارس داخليَّة او مقتسمة بين داخليّين وخارجيّين ولها من الشهرة ما يغني عن الوصف والاطراء.

*

كل يعلم انَّ تهذيب الولد في سنّ الطفوليَّة يبتدئ في بيت والديه وفي حجر امّه خصوصاً. فهذه التربية الاولى تؤثّر في الصغير تأثيرًا عظيماً والولد اذ ذاك لين الطباع صفيّ القلب يتلقّى بكل سهولة تعاليم الوالدين فتنطبع في ذهنه انطباع النقش في الحجر. وهذا ما يبيّن عظم شأن التهذيب الوالدي وما يدعو الوالدين الى ان يقوما بهذا الواجب المقدّس احسن قيام اذ ان مستقبل ولدهما اكثر ما يكون منوطٌ بالتربية العائليَّة فيصدق قول الشاعر :

الابن ينشا على ما كان والدهُ ان الغصون عليها ينبتُ الشرُ

على ان هذه التربية الاولى التي تشبه اساس البناء ليست بكافية لتثقيف

الاحداث فلا بُدَّ لهم من تربية ثانيـة اي تربية الآداب بتهذيب عقولهم بالعلم وترويض اخلاقهم بالسجايا الحميدة. وذلك امرٌ لا يستطيع الوالدان ان يقوما بهِ في بيتهما وقلَّما يتيسَّر لهما ان يعهدا بهِ الى من يخرّجهم في البيت تحت مراقبتهما فلا بدَّ اذن ان يطلبا من يتولَّى هذا العمل الخطير بدلًا منهما . ولا يسدُّ مسدَّهما مثل المدارس العموميَّة فيسلّما ابنهما وفلذة كبدهما الى عناية اربابها

وهنا يتاح للابوين الاختيار بين احد امرين امَّا ان يجعلا الولد في صف الخارجيّين فيتردَّد على المدارس صباحَ مساء ثمَّ يعود الى اهلهِ ليلًا واما ان ينظماهُ في سلك الداخليّين فيبقى منفصلًا عن ذويهِ مدَّة شهور متوالية لا يكاد يراهم الَّا في اوقات قصيرة نادرة

فأيهما افضل ؟ وهل نشير الى الاهل والوالدين ان يرجّحوا التربية الخارجيَّـة على الداخليَّة او بالحري هذه على تلك ؟ والكلام هنا على الذين يستطيعون الاختيار لاولادهم ليس على الذين تحكم عليهم الظروف بان يفضّلوا احدى الطريقتين لدواعٍ تضطرُّهم الى ذلك

فتسرَّع كاتبٌ جريدة الراقيل دون روَّية كافية ولا تميّز صائب الى القول بانَّ المدارس الخارجيَّة هي الاصلح والاحقّ باختيار الاهلين . امَّا المدارس الداخليَّة فعدَّها « بالشرّ الضروري » مشيرًا بذلك الى قول احد قدماء الفلاسفة في النساء ثمَّ قيلَ في الحرب وغيرهما حتى جرى مجرى الامثال

بيد انَّ امثالًا كهذه لا يجوز اطلاقها على كل شيء ينتج منهُ بعض الاضرار لسوء استعمالهِ . والَّا لكانت افضل الامور معدودة من الشرور لضرر ما يحتمل منها عرضًا

وايم الله لا نرى في المدارس الداخليَّة شرًّا ولا شرًّا ضروريًّا . امَّا كونها ليست بشرّ فالامر واضح : اوَّلًا باقبال الاهل على وضع اولادهم في المدارس الداخليَّة فلو أنسوا من هذه المدارس شرًّا لمَا ضحّوا باعزّ ما لديهم في هذا العالم وارصدوهُ للشرّ بطيب القلب فلو فعلوا لكانوا اجلافًا لا يرحمون اولادهم ولا يرقّون لحالهم . بل يسيئون الى انفسهم اذ ان هؤلاء الاولاد بعد ان يُصبغوا بصبغة المدارس الداخليَّة الشريرة على زعم المعترض سوف يعودون الى بيوتهم وتنعكس تربيتهم السيئة الى اهلهم

وثانياً بما نراهُ في معظم الداخليين من النشاط في عيشتهم الداخليّة يعتبرون رؤساءهم واساتذتهم بمثابة والديهم ويعدُّون رفقتهم كأخدان واخوان واذا سألهم اقاربهم عن امورهم اجابوا انهم راضون من حالتهم مسرورون منها يرون من نظام المدرسة الداخليّة وحسن ترتيبها واهتمام اربابها بآدابهم وترويض اجسامهم والسهر على راحتهم ما يجعلهم في عيش هنيّ نفساً وجسماً : فكل هؤلاء لو رأوا في المدرسة الداخليّة ذاك الشرّ المزعوم لتوسّلوا الى اهلهم ليخرجوهم من تلك المدارس. فرضاهم بها دليلٌ كافٍ على أنها ليست شرًّا

هذا ما نعلمهُ بالاختبار اليوميّ بمشاهدة مدارسنا الداخليّة. امّا اذا وُجدت غير مدارس داخليّة يصدق فيها وصف كاتب الرقايل من سوء تربية وفساد اخلاق فذلك لا ينتج من كون المدرسة داخليّةً ولكن من اهمال المعلمين والنظّار الذين يسهون عن مراقبة التلاميذ وحسن انتخابهم ولا يسهرون على آدابهم ويَدَعون السيّئي الاخلاق منهم مع سواهم فيفسد بعضهم بعضاً. فتصبح على هذا المنوال المدارس الداخليّة خطرًا عظيماً على الاولاد. وانّما هذا ليس بذنب المدرسة الداخليّة بل ذنب رؤسائها المقصّرين في ضبط نظامها

وكما لا يسعنا التسليم بكون المدارس الداخليّة شرًّا كذلك لا نسلّم بأنها شرٌّ ضروريّ. فانّ المدارس الخارجيّة والحمد لله متوفّرة في بيروت وجوارها فلا داعيَ يضطر الاهل الى ان يدرجوا اولادهم في سلك التداخليين فتقتضيهم المدارس الداخليّة على الخارجيّة عن حرّيّة تامّة يبيّن جهارًا شطط كاتب جريدة الرقايل

والحقّ يقال انّ ما نسبهُ الى المدارس الداخليّة يطرأ ايضاً على المدارس الخارجيّة سواء كان في نفس المدرسة لما يمكن التلاميذ ان يجدوهُ في بعض رفقتهم من سوء العشرة او خارجاً عنها في ذهابهم اليها او ايابهم منها في ساحات البلد والشوارع والازقّة حيث لا يرقبهم احد فيتعرّضون لعدّة اخطار او في بيت اهلهم عينه حيث لا يجدون دائماً امثلة الفضيلة والبرارة

فمتا قدّمنا يثبت انّ للمدارس الداخليّة كما للخارجيّة محاسن ونواقص تتوازن في كلتيهما تقريباً

ولعلّ سائلاً يسأل: وما الافضل ؟ أليست المدارس الخارجيّة اولى لتهذيب

المعيشة من الداخلية ؟ ألا ترى انَّ التلميذ الخارجي يعتاد منذ نعومة اظفاره العيشة الاهلية التي تنتظرهُ في نهاية دروسهِ فلا تكاد تختلف عليهِ حياتهُ الاجتماعيَّة فيسير في مضمارها دون مشقَّة عظيمة ولا تغيير يطرأ عليهِ فجأةً كما يحصل للتلميذ الداخلي الذي يكاد لا يعرف العالم وعادات المجتمع البشري لما أَلِفهُ من العيشة المنفردة ضمن جدران المدرسة مع بعض اترابهِ. فما الجواب على هذا الاعتراض ؟

جوابنا اننا لا نجهل فضل المدارس الخارجيَّة والدليل عليهِ انَّ الرهبانيَّة اليسوعيَّة المنشأة خصوصاً لتهذيب الناشئة لم ترض مدَّة زمن طويل ان تتولَّى تدبير المدارس الداخليَّة ولم تعدل عن هذه الخطَّة الَّا لمَّا تحقَّقت ان لا مناص لها من فتحها وادارتها لخير الاحداث رغماً عمَّا يوجب ذلك من المشاقّ والتفاني اليومي في تربية الداخليين. ففعلت ذلك اوَّلًا على سبيل الشذوذ في بعض البلاد واذ رأت ما ينجم عن انشائها من النتائج الحسنة وفرت عددها وكانت مع ذلك محافظةً على مدارسها الخارجيَّة عموماً بحيث يمكن اهل الولد ان يصطفوا اي مدرسة شاؤوا حسب اختيارهم. وبقي الامر كذلك الى يومنا مع زيادة عدد مدارسنا الداخليَّة

لكن اقرارنا بفضل المدارس الخارجيَّة لا يمنعنا من اعتبار ضوالح المدارس الداخلية. وامَّا أيها افضل فالجواب على ذلك ليس بالامر اليسير. وما يقال اجمالًا انَّ الظروف هي التي تبيِّن ما هو الاوفق لصلاح الاولاد. وهذه الظروف تختلف ايَّ اختلاف حسب الامكنة والازمنة واطوار عمر الولد وطباعهِ واحوال اهلهِ من تساهل مهُ او شدَّة. من فراغ او كثرة اشغال وعلمٍ جزًا. فكل ذلك لا بدَّ من مراعاتهِ لتفضيل احدى المدرستين الداخلية او الخارجية لتثقيف الاولاد وتهذيبهم. فكم رأينا بالاختبار اولاداً عجز الاهل عن ضبطهم وكبح جماحهم في بيتهم اضحوا في المدرسة الداخلية بعد زمن قليل قدوةً لرصفائهم لِلَيِّ الطباع بحسب النظام يرون في المدرسة الداخلية نعمةً عظيمة لتثقيفهم وترويض اخلاقهم بل لتقوية اجسادهم وتعزيز صحَّتهم. وعهدنا غيرهم الذين على خلاف ذلك بعد يأس معلميهم منهم بين الداخليين وجدوا في المدارس الخارجية وسائل عديدة لتنمية نشاطهم وحسن سلوكهم بقرب والديهم العزيزين الراقبين لحركاتهم وسكناتهم الحريصين على حفظ آدابهم ونجاحهم في الدروس

هذا ما نستطيع ان نقوله بالاجمال. امّا اذا طلب منّا السائل ان نجيبهُ جواباً اقنع ونتبيّن ما في شكاوى جريدة الراقايل من الصحّة في حقّ المدارس الداخلية فنقول انّ مسئلة تهذيب الاولاد في المدارس الخارجيّة او الداخلية يمكن اعتبارها على وجهين وجه نظري ووجه عملي

فمن حيث (الوجه النظري) نجيب انّ التهذيب في المدارس الخارجيّة افضل والبرهان على ذلك قريب وهو كون التهذيب يعود قبل كل شيء الى همّة الوالدين لأن الله وكّل اليهما قبل غيرهما تربية الولد نفساً وجسماً وكلاهما يحاسَب يوم الدين عن صنيعهِ من هذا القبيل فان اختارا غيرهما لهذا المشروع الهامّ فما ذلك الّا لقصورهما عنهُ. ومن ثمّ اذا تيسّر لهما الامر يحسن بهما ان يواصلا عنايتهما بالولد فيشملاهُ بنظرهما في جوارهما ويؤازراهُ بنصائحهما ويؤيداهُ بمثلهما ووداده‍ما فيدفعهُ البرّ بوالديهِ الى مضاعفة مساعيهِ للدرس وتحصيل العلوم

امّا من حيث (الوجه العملي) فالرأي الغالب هو على عكس ذلك فانّ تهذيب الولد ولا سيما الولد المترعرع السنّ المقبل الشباب لا يتمّ الّا على شروط عديدة يندر حصولها في معظم بيوت الاهلين وعلى الاخصّ في بيوت اهل بلادنا وذلك امّا لتفرّغ الاهل الى اشغالهم وامّا لصعوبة وجود الوسائل الموافقة للدرس بين ضوضاء الاخوة والاخوات والزائرين والزائرات والخدم وعدم نظام ساعات الشغل والراحة والاكل والنوم في كل يوم فضلاً عن حاجة الولد الى ترويض جسمهِ بالالعاب التي قلّما توافقها الدار الوالديّة

فهذه الاعتبارات وغيرها ايضاً تستدعي الاهل الى تفضيل المدارس الداخلية اللهمّ اذا كانت منظّمة تستوفي كل شروط حسن التربية يهتمّ اصحابها الاهتمام الجدّ بتلامذتهم فيهذّبون عقولهم بالدرس والتدريس ويشدّدون عزائمهم في جهاد الحياة بتثقيف اخلاقهم ويُعنَون بتقوية اجسامهم بالرياضات البدنيّة وكل ذلك على نظام يوافق طبائع الاحداث حتى اذا تمّت تربيتهم يحقّ فيهم تحديد القدماء للرجل الكامل حيث عرّفوهُ بقولهم «نفس سالمة في جسد سالم»

واوّل ما ينالهُ الولد الداخلي بفضل المدرسة الداخلية سهولة انقطاعهِ الى تحصيل المعارف. معلوم انّ الدرس العقلي ليس هو كبقيّة الاشغال العملية والصنائع والحِرَف

التي يقتضيها بعض الحذق والبراعة دون إجهاد الفكر. فانهُ على خلاف ذلك يستدعي استفراغ قوى العقل والاعتزال عن كل شاغل يلهي ليتفرَّد للابحاث النظرية بتخصيص الذاكرة والارادة والذهن لاحراز غوامضها وفكِّ مشاكلها وهذا مما ينالهُ الدارس خصوصاً في المدارس الداخلية حيث يكون تحت نظر اساتذته ومراقبيه في معاهد خاصة يخيم فوقها السكوت والهدوء التامّ بقرب رفقة يتفرَّغون مثلهُ للحفظ والكتابة فيجري معهم جري خيل الرهان في حلبة السباق مع علمه بما سينالهُ من الجزاء على حسن عمله والعقاب على كسله

وليست هذه العزلة كما يزعم البعض حبساً او ضغطاً على العقول وانما هي خلوة اختيارية تساعد الولد على ابراز قواهُ العقلية فتنبض تلك القوى من سباتها وتتعزز بالفكرة وتنشط بالعمل فتصبح على شبه البئر التي تتوفَّر مياهها على قدر ما يستنبطها الساقي واذا رأى الولد نتيجة عمله وجد في الامر لذَّةً وسُرَّ به كما تفرح الأم بمولودها بعد وجع المخاض. ومن ثمَّ تنبعث قواه لمواصلة الدرس دون مشقَّة عظيمة. فهي هي الخلوة التي اعدَّت كبار الرجال الى ما باشروهُ من المشروعات العظيمة والاعمال الشريفة. وكم عرفنا من تلامذتنا الذين يذكرون بالشكر تلك ساعات الدروس الهادئة التي قضوها مدَّة شبابهم في ذلك الجهاد العقلي والتظفر الادبي بين القراطيس والمحابر

أمَّا اذا تُرك الولد لحريَّته ولم تَعْنِه عناية معلميه كما يجري للتلميذ الخارجي فقلَّما يجهد نفسهُ في بارع مآربه واذا لزم الشغل مدَّة طرأت عليه دواعي التلهي فتتشتت افكارهُ ورُبَّما عدل عن الدرس الى البطالة دون رقيب يردّ عنهُ اسباب الفراغ والطيش

*

على انَّ الداخليين لا يقضون كل وقتهم في الدروس فانَّ لهم ساعات لترويح نفوسهم من تعبها. وهذه الساعات تفيدهم ايضاً لتهذيبهم فانهم لا يصرفونها فقط في الفراغ والراحة بل يجعلونها قسماً كبيراً من تثقيفهم بما يباشرونهُ من الالعاب والرياضات البدنية اكثر من الخارجيين. فمن وراء هذه الالعاب فوائد جمة ليس فقط للجياد عن المناقشات والاحاديث الخلاعية او الباطلة التي يعتادها الشبان اذا كثر

عددهم واختلفت انسابهم بل ايضاً لتعزيز قواهم البدنيـة ولتلقينهم قوانين الانتظام والتضافر في الدفاع والهجوم تحت نظـارة رئيس وقوّاد وجنود يُقسّمون كالجيوش الى فريقين يسعى كل منهما طاقة جهدهِ في الفوز والانتصار على الآخر فيشطون ارادتهم ويشدّدون عزيمتهم

فهذه الالعاب كما ترى ليست لمجرّد اللهو ولتقطيع الوقت وهي بعيدة عن تلك الالعاب غير النظاميّة التي يجريها الاولاد والشبّان في الشوارع والازقّة واكثرها لا يليق بشبيبة تتخرّج بالآداب وتمتـاز بحسن التربية اذ يتنازع اصحابها ويتزاحمون ويتلاكمون ويتجندلون على الحضيض. كلّا فان هذه الالعاب لا يُسمح بها في المدارس الداخلية المنظّمة. وانّما يختار اربابها لتلامذتهم العاباً تروّض ابدانهم وتمثل لهم شبهَ الفنون الحربية كالتمرينات العسكريّة في ضروب المشي والركض وكحركات الجوارح والبدن من انتصاب وانحناء وبسط الذراعين ورفعهما وحمل بعض الاثقال وكالالعاب العمومية التي تعمّ فئة التلامذة اجمعين دون استثناء كلعبة الحواجز (les barres) ولعبة العَلَم (jeu du drapeau) ولعبة القلاع (le château-fort) وركوب العجلات (les chars) وامتطاء الاخشاب (les échasses) وضروب العاب الكريّ ككُرَة المجنّ (la balle au bouclier) وكرة المعسكر (la balle au camp) وكرة القَدَم (foot-ball) وما اشبه ذلك من الالعاب الجامعة بين التمرين البدني وحذق اللاعبين ولزوم الانتظام بقيادة امير وطاعة مأمور فيتنافس القوم ويبذلون القوى في نصرة فئتهم وكسرة الفئة المادية فيخرجون من هذه الالعاب والعرق يتصبّب من جباههم وقد اراحوا عقولهم وشدّدوا ابدانهم واعتادوا سياسة رفقتهم وتدبير بني جنسهم في سباق الحياة

. قيـل ان الجنرال الانكليزي والنغتون (Wellington) الذي ظفر من نابوليون الكبير في موقعة واترلو زار يوماً المدرسية التي تخرّج فيها فليحظ هناك ساحة كان يلعب فيها مع رفقته بكرة الاقدام فصرخ قائلاً : في هـذا الملعب تعلّمت كيف انتصر من الامبراطور نابوليون

وممّا اخبر الاب دولاك (P. du Lac) اليسوعي الشهير في كتـابه الذي عنوانهُ « فرنسة » حيث فصّل اخبار المدارس التي تولّى تدبيرها بصفة رئيس انّ

تلامذة فئة الكبار من مدرسة ڤان (Vannes) كانوا في وقت الزمهرير يسيرون على الاخشاب فوق الجليد من المدرسة الى البستان والمسافة لا تقلّ عن ثمانية كيلومترات فجعل يوماً جزاء لمن يثبت على خشبتيه ولا يسقط منهما البتّة فساروا التلامذة جميعاً وبلغوا كلهم الى الغاية لكنّ واحداً فقط منهم ثبت ولم يزل البتّة عن ساقيه الخشبيّتين فكان ثباتهُ دليلاً على ما سيصير اليهِ يوماً فانهُ انتظم في سلك الجنود المدافعين عن الكرسيّ الرسولي وابلى البلاء الجميل في كستلفيدردو ثمّ في جملة الزوّاوة المتطوّعين في حرب فرنسة وبروسية فاذهل الجميع اصحاباً واجانب بشهامتهِ فلم ينثنِ متقهقراً حتى أُثخن بالجراح (١

وذكر ايضاً تلميذاً آخر اسمهُ جاك دي بولياي (Jacques de Bouillé) امتاز في المدرسة بحذقهِ في الالعاب حتى انّهُ يوماً ركب الاخشاب وجعل احد عشر من رفقتهِ يجدّون في اسقاطهِ عنها فبقي ثلاث ساعات وربع يصارعهم فغلبهم كلهم ولم ينالوا منهُ . فهذا التلميذ النشيط لمسك في موقعة پاتاي (Patay) راية قلب يسوع وتقدّم فرقتهُ التي شهد الالمان لصادق بأسها فقالوا : « لو وُجد عشر فرق كهؤلاء الصناديد لما وطئت رجلنا ارض فرنسة » . وكان جاك اثبت الكلّ جناناً فخاض غمرات القتال بجرأة الاسد ومات رافعاً رايتهُ ولم يدع العدوّ يمسّها

والراوي الذي اخبر بهذه الامور انتقل بعدئذٍ الى انكلترّة لمّا أُقفلت مدارس اليسوعيين في فرنسة فصار رئيساً على مدرسة كنتربري فكان يقول للتلاميذ اذ يعاينون الانكليز في العابهم : « اني قد تحقّقت انّ هذه الالعاب المنظّمة والتمرينات البدنية هي التي تجعل الانكليزيّ مقتول الخلق شديد البنية صبوراً على الآفات . ولهذا نحن اليسوعيين وارباب المدارس الكاثوليكيّة نفرض على تلامذتنا ممارستها لعلمنا بانّها تتمّة التهذيب الصحيح »

وقد علم الفرنسويّون ذلك فارادوا ان يفرضوا على تلامذة مدارس الحكومة هذه الالعاب لكنّهم أيسوا من تمشيتها بينهم فأقرّوا بعجزهم . وقد صرّح بذلك منذ سنة ١٨٨٩ رئيس مكتب ألبي (Lycée d'Albi) في كتابهِ المعنون "L'Education

---

١) راجع المشرق في السنة ١٩٠٦ (٩ : ٣٨-٣٦) مقالة للاب ايل رينو اليسوعي عنوانها « الالعاب الرياضيّة في المدارس المسيحية » وهناك خطاب للحبر الاعظم في هذا الصدد

Physique انَّ اولاد مدارسنا لا يعرفون ولا يريدون ان يلعبوا وهذا داء قد عمَّ مدارسنا حتى اعيا كلَّ رؤسائها فلا يرون لهُ دواء »

وما قولنا الآن عن ترويض اخلاق الداخليين في صحبة أترابهم المختلفين بالطباع والاذواق والعادات والبلاد فيلزمهم الاحتكاك بهم ومراعاتهم والصبر على نقائصهم فيستعدُّون بذلك للعيشة الاجتماعيَّة التي يرونها في المدرسة باختصار

فترى انَّ المدارس الداخلية اذا تولَّى تدبيرها اصحاب الخبرة لا تولي ضرراً للنشأة المتخرِّجة فيها اذا عرفوا الطريقة المثلى لتهذيب عقولهم بالدرس وابدانهم بالالعاب

*

لكنَّ لرؤساء المدارس الداخليَّة الكاثوليكيَّة وسائط اخرى اعظم من هذه تحوِّل مدارسهم الى معاهد اهليَّة يأنس اليها التلامذة فوق انسهم ببيوت اهلهم نريد بها مساكنتهم للرهبان والكهنة وعيشتهم بجوارهم ليلاً ونهاراً. فان كان هؤلاء الكهنة ورجالَ الله يسيرون على موجب نواميس دعوتهم فلا شكَّ انَّ عَرْف فضائلهم يعطِّر حيرتهم وامثالهم الصالحة تحيك في صدور تلامذتهم حتى تؤثر فيهم ولو دون علمهم فيجمعون يقتفون بآثارهم ويمارسون الفضيلة كما تمارسها لا سيما اذا كانوا رهباناً مجرَّدين عن كل جاه العالم منقطعين الى خدمة الله وخير النفوس

وزِدْ عليهِ انَّ الولد يعلم بقربهم انَّ له بين رؤسائهِ ومعلِّميهِ اصدقاء مخلصين لا يريدون الَّا خيرهُ فيكشف لهم خفايا قلبهِ ليسندوهُ ويرشدوهُ ويبعثوا همَّتهُ. وان سقط في بعض الذنوب يجد بجوارهم آباء روحيين يضمدون جراحاته ويشفون ادواءهُ وينهضونهُ من سقطاتهِ فيعود الى الجهاد بقلب اثبت وعزم اشدّ

ومن حسنات تربية المدارس الداخلية التي نحن في صددها أنَّ الشاب لا يصبح لعبةً لاهواء قلبهِ ولا فريسةً للشكّ في دينهِ وتلك الطامَّة العظمى التي تهلك كثيرين من الشبان فتلقيهم في تيَّار الكفر. فانَّ الناشئ اذا ترعرع ودرَّبت عقلهُ بعض المشاكل التي يصعب عليهِ حلُّها يجد في معلِّميهِ المتضلِّعين من العلوم الدينيَّة والدنيويَّة جواباً شافياً على اعتراضاتهِ وان وقفوا على احد بين رفقتهِ اضحى لهُ حجر عثرةٍ بكلامهِ او اعمالهِ استدركوا الامر وطردوا من القطيع النعجة الجرباء لا محالة

هذه بعض ملحوظات اختصرناها على صفحات مجلَّة المشرق ينتج عنها انَّ من

رشق مدلوس الداخلية عموماً بسهام الملامة ومى الكلام على عواهنه وكان الاحرى به ان يلزم طريق الانصاف بالتمييز والسلام

ربة بني عمّون

بحث تاريخي اثري بقلم حضرة الخوري بولس سلمان (لاحق بسابق ص ٢١٢)

كنّا انتهينا في مقالتنا الاولى عن عمّان الى الآثار القديمة الباقية حتى يومنا من عظمتها السابقة فذكرنا بقايا معاهدها المدنيّة. فبقي علينا ان نشير الى بعض آثارها النصرانيّة والعربيّة مع وصف نقودها القديمة

فمن ذلك ما وجدناهُ بالقرب من نهر عمّان ألا وهي كنيسة كبيرة قائمة الحنايا على الشكل البوزنطي طولها تسع واربعون متراً وعرضها ثمانٍ وثلاثون متراً. وقد كسر الشركس ما وجدوا على جدرانها من الصلبان الحجرية وبالقرب منها فرن كان القدماء يشوون فيه تماثيل آلهتهم الخزفيّة

ومن آثار العرب في عمّان قلعة ابتنوها في مكان الحصن الروماني القديم العهد ومن موادّه. وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٧٢٠) جامعها فقال: «انهُ جامع ظريف في طرف سوقها مُفَسَّس الحجر شبه مكّة» والمرجح انهُ كنيسة قديمة. وذكر لعمّان ايضاً «قصر جالوت فوق جبل يطلّ عليها وقبر اوريا النبيّ وعليه مسجد» ثمّ وصفها برخصة الاسعار وكثرة الفواكه وكثرة المياه والارحية وصعوبة الطرق اليها. ونسب الجهل الى اهلها

ومن اثار الاعصر القديمة في شمالي الرسح حجارة كالانصاب (dolmens) وعثرنا على هياكل كانوا يذبحون عليها الذبائح الوثنيّة ولهم هناك المشارف المقدسة حيث كان الكهنة يجتمعون ويقيمون الطقوس الوثنيّة والى الآن ترى الآبار بالقرب من هياكل الاصنام فتسيل اليها دماء الثيران والعجول

وقد وجدنا نقوداً قديمة من عهد الاسكندر الكبير منها يونانيّة للاسكندر وخلفائه ومنها لاتينيّة للوك الرومان والبعض منها لليهود كنقود هيرودس وغيرها